**المحاضرة الرابعة**

**تطور علم الاجتماع الحديث في الوطن العربي**

**عوامل نشأة علم الاجتماع الحديث في الوطن العربي**

كان ابن خلدون كما جاء في كتاب المقدمة؛ بعدما بين أهمية العلم المستحدث الذي يطمح إلى تأسيسه من خلال تبيان مسائله وتمييزه عن سائر العلوم، فقد كان يأمل ممن يأتي من بعده أن يتم ما بدأه ويصلح ما قصر في إحصائه، ولكن للأسف الشديد لم يستجب لذلك أحد من العرب، ولعل رواد علم الاجتماع الغربيين قد اطلعوا على كتاب المقدمة فاستجابوا لما تأمله فيمن يأتي بعده فكان لهم الفضل في وضع اسم لهذا العلم وتوضيح موضوعاته ومناهجه.

يقول ابن خلدون في كتاب المقدمة: **(ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهاما وأعثرنا على علم جعلنا بين نكرة وجهينة خبره فإن كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصنائع انظاره وأنحاءه فتوفيق من الله وهداية وإن فاتني شيء في إحصائه واشتبهت بغيره؛ فللناظر المحقق إصلاحه ولي الفضل لأني نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق والله يهدي بنوره من يشاء).**

**أولا: نشأة علم الاجتماع في القرن التاسع عشر**

يُنسب تأسيس علم الاجتماع الحديث إلى الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (1798 – 1857)، وذلك لكونه أول من أعطى اسما لهذا العلم في سلسلة محاضراته التي نُشرت بعنوان دروس في الفلسفة الوضعية بين عامي 1830 و1842، وكان من بين أهم إسهاماته تأسيسه للمعرفة الوضعية للعلم الجديد وضرورة استناد بحوثه إلى قواعد المنهج العلمي، بالإضافة إلى ذلك حدد موضوعات علم الاجتماع فيما يُعرف بالاستاتيكا والديناميكا الاجتماعية.

إلا أن دوركايم (1858 – 1917) يعتبر أهم الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع؛ بسبب ما قدمه من تأصيل لقواعد المنهج العلمي لعلم الاجتماع، إضافة للممارسة البحثية التي تطبق من خلالها المنهج العلمي على ظواهر اجتماعية متنوعة.

ثانيا: عوامل نشأة علم الاجتماع في الوطن العربي

**1.الحملات الاستعمارية:**

تعتبر حملة نابوليون بونابرت على مصر سنة 1798 أولى الحملات الأوروبية في العصر الحديث، وقد دامت ثلاث سنوات حتى عام 1801، وتشكل هذه الحملة صدمة حضارية، نبهت العالم العربي إلى حالة التخلف التي يعيشها، وكانت سببا في بداية التأريخ لمرحلة النهضة العربية الحديثة.

إلا أن الحملة الاستعمارية على الجزائر سنة 1830 كانت عاملا أساسيا في تطور الدراسات الاجتماعية حول المجتمع العربي، فقد أدت السياسة الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية للجزائر إلى تشجيع الضباط العسكريين والإداريين ورجال الدين والأنثروبولوجيين على المساهمة في القيام بدراسات وتقديم تقارير مفصلة حول بنية المجتمع الجزائري وتكويناته.

**2.البعثات العلمية:**

تعتبر مصر رائدة في البعثات العلمية التي تم إرسالها إلى أوروبا وتحديدا إلى فرنسا في جامعة السوربون، وتعتبر البعثات العلمية المصرية رائدة بفضل عملية التحديث التي تبناها حاكمها محمد علي باشا؛ الذي كان واليا للسلطنة العثمانية على مصر ثم استقل بحكمها، وباشر بتحديثها على مختلف الأصعدة، ومن بين أهم إنجازاته تلك البعثات التي أرسلها إلى أوروبا من أجل تعلم مختلف العلوم والفنون.

وكانت أولى تلك البعثات إلى إيطاليا سنة 1813، ثم كانت أغلب البعثات إلى فرنسا وأولها في سنة 1818، ثم كانت أشهر تلك البعثات التي ترأسها الشيخ الأزهري رفاعة الطهطاوي سنة 1826، التي ضمت 42 طالب.